صعوبات التعلم الأكاديمي مظاهرها وانعكاساتها على الوسط المدرسي

Learning Difficulties manifestations and reflections on Academic School

الطالب: عبد الكريم رقيعه

إشراف: د. نصر الدين عبيد

جامعة الدكتور الطاهر مولاي-سعيدة(الجزائر)

abdelkarimreguia@gmail.com

ملخص:

تعتبر صعوبات التعلم الأكاديمي من أهم المشكلات التي تعاني منها مدارسنا اليوم، فإذا ما ألقينا نظرة متفحصة على أحد المدارس سنرى بشكل واضح هذه الفئة التي تعاني من صعوبات في التعلم بكافة أنواعها فمنهم من يعاني من صعوبات في القراءة، ومنهم من يعاني من صعوبات في الكتابة، ومنهم من يعاني من صعوبات في الحساب إلى غير ذلك، وقد تفاقم المشكل حيث إنَّ هذه الصعوبات عملت على نشوء مجموعة من الظواهر السلبية على غرار ظاهرتي التسرب المدرسي والعنف المدرسي اللتين أصبح حضورهما في الوسط المدرسي أمرا بديهيا لا يدعو للعجب.

***Summary**:*

Is academic learning difficulties of the most important problems in our schools today, if we look critically at one of the schools we will see clearly this category experiencing learning difficulties of all kinds, some of them suffering from difficulties in reading, including suffering from difficulties in writing, including those suffering from difficulties in the account, the problem has been exacerbated as these difficulties worked on the emergence of a group of negative phenomena like the phenomena of school drop-out of school violence, which is attending the school environment is obvious and not surprising.

مقدمة:

من المشاكل التي يمكن أن يعاني منها الطفل المتمدرس ويتعرض لها في مسيرته الدراسية ما يعرف بصعوبات التعلم أو اضطرابات التعلم، والناظر إلى الواقع التعليمي اليوم في العالم عامة والجزائر خاصة، تتراء له هذه الفئات التي تعاني مشاكل في تحصيلها الدراسي، وقد صنف الباحثون والمختصون في هذا المجال نوعين من صعوبات التعلم: أولهما ما يعرف بصعوبات التعلم النمائية، والثاني يعرف بصعوبات التعلم الأكاديمي، وفي ظل الإهمال الذي نلحظه في الكشف عن هذه الصعوبات وعلاجها،

أخذت هذه المشكلات تتوسع لتشمل فئة ليست بالقليلة من تلاميذ المدارس، ولم تتوقف عند كونها مشكلات في نفسها بل تجاوزت حدودها لتولد ظواهر سلبية، على غرار ظاهرتي التسرب المدرسي والعنف المدرسي اللتان ينخران في جسد المدارس اليوم.

من هنا فقد كان تركيزنا في هذه الورقة البحثية موجها نحو صعوبات التعلم الأكاديمية هذه الصعوبات التي نستطيع رؤيتها في مدارسنا، والمتعلقة بالأنشطة التعليمية، ولأنّها مؤثرة على الوسط المدرسي أكثر من الأخرى (الصعوبات النمائية).

وبعد هذا كله ستنطلق دراستنا من مجموعة من الإشكالات أهمها:

-ما مفهوم صعوبات التعلم؟

-وما هي أنواعها؟

-وكيف يمكن أن تؤثر على الوسط المدرسي؟

أولا)-تحديد بعض المفاهيم:

1-مفهوم الصعوبات التعلمية (Learning Disabilities): لوضع مفهوم جامع مانع لهذا المصطلح يعد من الصعوبة بمكان، لأن هذا المصطلح قد اهتمت به مجموعة من التخصصات وأضفى عليه كل تخصص مفهوما خاصا به، ونجد في كثير من الدراسات يعبر عنه بمصطلحات أخرى "مما أوجد ما يزيد عن (12) مصطلحا في فترة من الفترات كمترادفات بعضها لبعض لتدل على صعوبات التعلم"[1]، هذا وغيره أكسب المصطلح مجموعة من المفاهيم، ولكن سنقف هنا عند مفهوم أو اثنين لتوضيح بعض معالمه، فقد عرفه السيد عبد الحميد سليمان السيد بقوله: " هو مفهوم يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الأفراد داخل الفصل الدراسي العادي، ذوي ذكاء متوسط أو فوق المتوسط، يظهرون اضطرابات في العمليات النفسية الأساسية والتي يظهر آثارها من خلال التباعد الواضح بين التحصيل المتوقع والتحصيل الفعلي لديهم في المهارات الأساسية لفهم أو استخدام اللغة المقروءة أو المسموعة والمجالات الأكاديمية الأخرى، وإنَّ هذه الاضطرابات في العمليات النفسية الأساسية من المحتمل أنَّها ترجع إلى وجود خلل أو تأخر في نمو الجهاز العصبي المركزي، ولا ترجع صعوبة تعلم هؤلاء الأطفال إلى وجود إعاقات حسية أو بدنية، ولا يعانون من الحرمان البيئي سواء كان ذلك يتمثل في الحرمان الثقافي، أو الاقتصادي، أو نقص الفرصة للتعلم، كما لا ترجع الصعوبة إلى الاضطرابات النفسية الشديدة"[2]؛ فصعوبات التعلم من وجهة نظر صاحب التعريف،

هو التباين الشديد وعدم التوافق بين التحصيل المتوقع والتحصيل الفعلي للمعارف والمهارات الأساسية، ويرجع الباحث ذلك إلى العمليات النفسعصبية، ولا يمكن أن تعود إلى أي إعاقة بدنية أو حسية.

ومن المفاهيم الموضوعة لهذا المصطلح ما أوردته أخصائية التربية التقويمية الباحثة زينة فاضل حموي بسطامي بقولها: "هي مصطلح عام (صعوبات التعلم) يصف مجموعة من التلاميذ يظهرون انخفاضا في التحصيل الدراسي عن زملائهم الذين في عمرهم وصَفِّهِم، مع أنَّهم يتميزون بذكاء عادي أو فوق المتوسط إلا أنَّهم يظهرون صعوبة في بعض العمليات المتصلة بالتعلم كالفهم، والتفكير، والإدراك، الانتباه والقراءة، والكتابة، والتهجئة، والنطق، والعمليات الحسابية أو في المهارات المتصلة بكل من العمليات السابقة. ويستبعد من حالات صعوبات التعلم الأطفال ذوو التأخير العقلي والاضطراب الانفعالي والأطفال الذين يعانون من صعوبات أو مشكلات سمعية أو بصرية حيث إنَّ إعاقتهم قد تكون سببا مباشرا للصعوبات التعلمية التي يعانون"[3]، ولا شك أنَّ هذا التعريف يتقاطع في الكثير من قضاياه مع التعريف السابق، وترجع الباحثة كذلك هذه الصعوبات إلى العملية النفسية العصبية التي تصاحب الفئات التي تعاني من الصعوبات التعلمية، وضعف التحصيل مقارنة بالتلاميذ الذين في أعمارهم، في حين نراها تستبعد أن يكون هؤلاء الأطفال يعانون من إعاقات جسمية على مستوى أحد الحواس: السمع أو البصر مثلا.

2-أنواعها:

وكما أوردنا سابقا أن الصعوبات التعلمية تنقسم إلى قسمين: أولهما ما سماه الباحثون بالصعوبات التعلمية النمائية، والثانية ما تعرف بالصعوبات التعلمية الأكاديمية، وسنشرع في وضع مفهوم لهذين المصطلحين:

أ-صعوبات التعلم النمائية Developmental Learning Dissibilites:

تمس صعوبات التعلم النمائية المهارات التي يحتاجها الطفل في تحصيل التعلم الأكاديمي، وقد أشارت إليها الحكومة الاتحادية بالتعريف الآتي: "هي مجموعة من الصعوبات الأساسية تتمثل في صعوبات الانتباه والذاكرة واضطرابات التفكير واضطرابات اللغة الشفهية"[4]، وهذه الصعوبات تظهر لدى الطفل حتى قبل سن

التمدرس، وتصاحبه من بداية الادراك، وتنعكس هذه الصعوبات على التحصيل العلمي للطفل داخل الفصل الدراسي.

وإن كانت دراستنا تتجاوز هذا القسم من صعوبات التعلم إلى الصعوبات الأكاديمية، إلّا أن هذه الصعوبات تؤثر بشكل مباشر على صعوبات التعلم الأكاديمي، ولاحتواء هذه الفئة احتواء ناجحا لابد من أخذ فترة ما قبل التمدرس بعين الاعتبار ورعاية الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم لأجل تأهيلهم لتحصيل أكاديمي أفضل.

ب- صعوبات التعلم الأكاديمي (Academic Learning Disabilities): هي عبارة عن صعوبات تظهر عند التحاق الطفل بالمؤسسة التعليمية (المدرسة)؛ إذ يجد الطفل نفسه غير قادر على استيعاب مهارة تعلمية أو أكثر من المهارات التي يتلقاها داخل الفصل المدرسي، وقد عرفتها جنان بنت عبد اللطيف بن عبد الله القبطان بقولها: "هي المشكلات الملاحظة والظاهرة على الطفل خاصة في نواحي ضعف التحصيل الأكاديمي وتشمل: الصعوبات الخاصة بالكتابة، والقراءة وبالتهجئة والتعبير الكتابي، والمهارات الحسابية"[5]، والناظر إلى الواقع الدراسي اليوم يجد الكثير من الأطفال المتمدرسين يعانون من صعوبات تعلمية في تحصيل أحد المهارات التعلمية، وخاصة على مستوى تحصيل مهارة القراءة التي يلاحق شبحها كثيرا من الأطفال سواء في المراحل الأولى أو حتى المراحل النهائية، التي بدورها تؤدي إلى مجموعة من المشكلات التربوية التعلمية على غرار الفشل الدراسي والشعور بالقصور في الكفاءة الذاتية، بالإضافة إلى مجموعة من الصعوبات الأخرى كالصعوبة في تحصيل مهارة الكتابة والحساب والتهجئة ولكل منها تأثيره على الطفل من الناحية التربوية والنفسية والتعلمية.

وإذا ما أردنا الكشف عن العلاقة بين صعوبات التعلم النمائية والصعوبات الأكاديمية، نجد أن العلاقة الرابطة بينهما علاقة سبب بنتيجة، فإذا كان الطفل يعاني من صعوبات تعلم نمائية على مستوى أحد المهارات النمائية كصعوبة الانتباه والذاكرة واضطرابات التفكير واضطرابات اللغة الشفهية، فيتأكد انعكاس هذه الصعوبات على التعلم الأكاديمي وتؤثر على تحصيل المهارات الأكاديمية[6].

وفي هذا البحث سنوجه نظرنا نحو صعوبات التعلم الأكاديمية ومدى تأثيرها على الوسط المدرسي.

ثانيا)- مظاهر صعوبات التعلم الأكاديمي: تعددت صعوبات التعلم الأكاديمي وتنوعت مظاهرها لتمس مجموعة من المهارات التي يتلقاها الأطفال في مدارسهم، مما شكلت عائقا أمام تحصيلهم الدراسي، وقد تجلت هذه الصعوبات في مجموعة من المظاهر أهمها:

1-صعوبة القراءة (Dyslexia): تعد صعوبة القراءة من الصعوبات المنتشر بشكل كبير في المدارس، إن لم تكن أكثرها على الإطلاق وأتى تعريفها على لسان الباحثة زينة فاضل حموي بسطامي كالتالي: "هي صعوبة في القدرة على القراءة في العمر الطبيعي خارج نطاق أية إعاقة عقلية أو حسية"[7]، ولكي نحكم عن أحد الأطفال أنَّ لديه صعوبة في القراءة لابد أن تكون هذه الصعوبة ليست نتيجة لوجود إعاقة عقلية أو حسية، وأن لا تعترض هذه الصعوبة من هم في سنه من الأطفال. أمّا فتحي مصطفى الزيات فقد أورد لها تعريفا أكثر عمقا وتركيزا حيث قال: "هي صعوبة (يقصد صعوبة القراءة) في المهارات الفونولوجية اللازمة لإدراك العلاقة القائمة على المزاوجة بين منطوق من الحروف وإدراكها كرموز"[8]؛ من خلال هذا التعريف فإنَّنا نقف على قضية جد مهمة نطق بها الباحث حيث أرجع هذه الصعوبة إلى عدم قدرة الطفل على المزاوجة بين رموز الكلمة ونطقها، والخلط بين الحروف على المستوى السمعي أو الصوتي، وقلب الحروف على مستوى الكلمة الواحدة، واستغراقه مدة طويلة للربط بين الصورة المرئية للكلمة والصورة اللفظية[9]، يؤدي هذا كله إلى تلعثم في القراءة، وبطء بَيّن في الانتهاء من عملية قراءة نص ما.

ومن الصعوبة بمكان أن نأتي على هذه الصعوبة من كافة جوانبها في هذه العجالة، أسبابها ومظاهرها وأشكالها وغيرها من القضايا، لهذا فقد اكتفينا بما قدمناه من تعريف لها وتوضيح مبسط.

2-صعوبة الكتابة (Dysjraphia): تعد صعوبات التعلم الأكاديمي عبارة عن شبكة مترابطة فيما بينها، فإذا ما وجدت طفل يعاني من صعوبة في القراءة، من الطبيعي أن تجد لديه صعوبة في الكتابة[10]، وتنطوي تحت صعوبة الكتابة مجموعة من المشكلات منها: مشاكل الخط، والإملاء، والتعبير الكتابي، ومشكل صعوبة الكتابة من المشاكل المنتشرة بين صفوف التلاميذ من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية، وقد أشارت مكاتب التربية بالولايات المتحدة الأمريكية في تقارير مرفوعة للحكومة الفيدرالية لعام

1986، إلى أنَّ 80٪ من طلاب الثانوي من المجتمع الطلابي العام في الولايات المتحدة الأمريكية كتاباتهم غير ملائمة أو يكتبون على نحو سيئ. بم يكفي لتقرير عدم فهمهم واستيعابهم لمعنى ما يكتبون[11]، وهذا العدد غير قليل إذا ما نظرنا إلى المستوى المتقدم الذي ينتمي إليه التلاميذ وهو المستوي الثانوي وفي دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تملك قدرات ضخمة موجهة للتعليم على غرار أساتذة مؤهلين، ومحدثات تكنولوجية على قدر كبير من الكفاءة والجودة، فإذا كان هذا حالهم فالمدارس العربية أكيد أنها ترزأ تحت شدة هذه الصعوبة، في ظل غياب التكنولوجيات الحديثة من المدارس وغياب الكفاءة البشرية من أساتذة مؤهلين ومستشارين متخصصين في المجال التربوي.

من هنا وجب أن نقف عند هذه الصعوبة واضعين تعريفا يحدد معالمها ويفسر بعض غوامضها، وكما هو معلوم إذا تعددت مشارب المشكل تعددت معارفه وكما أوردنا سابقا أنَّ مشاكل صعوبات التعلم تعددت دراستها من شتَّى الاتجاهات ومختلف العلوم، ولهذا فقد تضاربت تعاريف هذه الصعوبة كغيرها من صعوبات التعلم، فقد عرفها فتحي مصطفى الزيات بقوله: "هي صعوبات في آلية تذكر تعاقب الحروف وتتابعها، ومن ثم تناغم العضلات، والحركات الدقيقة المطلوبة تعاقبيا، أو تتابعيا، لكتابة الحروف والأرقام وتكوين الكلمات والجمل والصياغات المعبرة عن المشاعر والأفكار والمواقف من خلال التعبير الكتابي"[12]؛ فمن خلال التعريف نلحظ أنَّ الباحث أرجع صعوبة الكتابة إلى مشكل التذكر عند الطفل فبطء استحضار الرموز للكلمات المنطوقة يؤدي إلى عسر في الكتابة، ومن ثم العجز عن تحويل الأفكار والمشاعر إلى رموز تعبيريَّة قابلة للقراءة، وهذا ما أشار إليه هوي وجريج حيث أكدا "أنَّ صعوبات تعلم الكتابة تعني فشل التلميذ بمهام الاسترجاع، والتي تعني قدرة التلميذ على تذكر الكلمات والقيام بمهام التعرف أو التمييز"[13]، فكما سبق توضيحه في التعريف الأول يمكن قوله في التعريف الثاني فكلاهما خرجا من مشكاة واحدة، وأرجعا صعوبات تعلم الكتابة إلى الصعوبة التي تعترض الطفل خلال عملية استرجاع واستحضار الرموز الصحيحة والمقابلة للألفاظ المسموعة أو المبدعة.

وهذا وعلى عجالة ما جادت به قريحتنا، وما تحصلنا عليه بعد التنقيب في بعض المراجع حول صعوبات الكتابة التي تعترض اليوم كثيرا من الأطفال، ولو بسطنا الأقلام لاشتمال هذه الظاهرة لأسالت حبرا غير قليل.

3-صعوبة الحساب (Dyscalculia): من الصعوبات التي تواجه الطفل داخل الفصل المدرسي والمستشرية داخل المدارس بصفة عامة، والمدارس الجزائرية بصفة خاصة، ما يعانيه التلاميذ من صعوبات عند إجراء العمليات الحسابية خاصة والأنشطة الرياضياتية بصفة عامة، وقد عرفها أحمد أحمد عواد بقوله: "هي مفهوم يستخدم لوصف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي يظهرون انخفاضا في التحصيل الدراسي عن نظرائهم العاديين، ومع هذا يتميزون بذكاء عادي أو فوق المتوسط"[14]. وتظهر عليهم ملامح الصعوبة في العمليات الآتية:

*فهم مدلول الأعداد ونطقها وكتابتها.

*إجراء العمليات الأساسية في الحساب.

*التمييز بين الأرقام المتشابهة، والتفرقة بين الأشكال الهندسية المختلفة.

*التمييز بين العلامات الأساسية المختلفة +،-،x،:.

*إدراك العلاقات الأساسية لبعض المفاهيم عن الطول والكتلة والزمن والعملة.

*إيجاد ضعف العدد ونصفه وثلاثة أمثاله ومربعه.

*حل المسائل اللفظية في الحساب والتي تناسب مستواهم[15].

لقد وفق الكاتب أيما توفيق في صياغة تعريفه هذا، حيث أتى على مجموعة من دقائق الرياضيات، وبَيَّن أنَّ ما يعانيه التلاميذ اليوم في المدارس لا يقف عند المهارات الحسابية فقط بل يتعدها ليشمل مختلف الأنشطة الرياضياتية إن لم نقل كلها، وقد بين أنَّ معظم المشاكل الرياضياتية ترجع إلى صعوبة التذكر والاسترجاع لمختلف القواعد والقوانين التي درسها في الفصل، أو نتيجة وقوعه في فخ التشابه بين القضايا المتقاربة مثل الأعداد المتشابهة، والأوزان والأطوال والعملات....إلخ.

أمَّا الباحثان عبد الله المجيدل وفاطمة عبد الله اليافعي فقد عرفاها بما يلي: "هي عدم القدرة على استيعاب المفاهيم والعلاقات الرياضياتية لفئة من الطلبة مما يعيق تحقيق الأهداف المعرفيَّة لمادة الرياضيات بالنسبة إليهم، تمكنهم من حل التمارين المرتبطة بدروسهم بدقة ومهارة"[16]، وبالتالي هذا التعريف يعد بمثابة الخلاصة لسابقه

والتي حدد طوق صعوبة تعلم الرياضيات في عدم الاستيعاب الجيد لما يقدمه المعلم في الدرس من مفاهيم وعلاقات رياضياتية، مما يحدث عجزا بينا خلال عملية الاستظهار المتمثلة في أداءات التلاميذ عند حل التمارين، حيث يظهر العجز والخلط وفقد المهارة اللازم توفرها فيهم مقارنة بتلاميذ صفهم.

هذا وباختصار أهم صعوبات التعلم الأكاديمي التي يعاني منها تلاميذ المدارس على مستوى العالم عامة وعالمنا العربي خاصة، فمدارسنا العربية ترزأ تحت هذه الصعوبات، سواء اعترفنا بهذا أو غضضنا عنه الطرف، ولا شك فإنَّ هذه الصعوبات التي تعم شريحة كبيرة من التلاميذ، فلا بد أنَّ لها الكثير من الآثار السلبية على واقعنا المدرسي.

ثالثا)-انعكاسات صعوبات التعليم الأكاديمي على واقعنا المدرسي: من الطبيعي أن تكون لهذه الصعوبات التعلمية التي تعترض التلاميذ عند التحاقهم بالمدرسة، وتلاحقهم خلال تقدمهم الصفي في ظل غياب المقترحات العلاجية، آثارا سلبية تنعكس على الواقع المدرسي، ومن خلال تتبعنا لصعوبات التعلم الأكاديمي المتواجدة في مدراسنا، وقفنا على مجموعة من المشكلات التي تزداد حدتها يوما بعد يوم حتى أنَّها أصبحت تشكل أزمة حقيقة على مستقبل التعليم في بلداننا ومدارسنا وعلى أبنائنا، ومن المشكلات التي تسنى لنا سردها في هذا المقام ما يلي:

1-التسرب المدرسي:لقد أصبحت هذه الظاهرة تمس مدارسنا بشكل كبير حتى أنَّ بعض الباحثين يطلق عليها اسم السرطان الذي ينهش جسد المدرسة اليوم، وإن أردنا أن نحدد السبب البارز والأهم الذي ساعد على تفشي هذه الظاهرة وترعرعها في الأوساط المدرسية "يأتي تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم في المرتبة الأولى لأسباب تسرب الطلبة من المدارس من وجهة نظر المتسربين فقد ذكر 74% من المتسربين أن سبب تسربهم يعود لهذا السبب. ويعتقد 77.4% من أولياء الأمور أن تدني التحصيل كان سبباً لتسرب أبنائهم"[17]، من هنا نلحظ أنَّ صعوبات التعلم ليست بالأمر الهين الذي يمكن للجهات المسؤولة أنَّ تضعه على هامش واجباتها، بل ويجب أن تقف عندها وقفة متفحص ومعالج لها لأنَّ إهمال الفئة التي تعاني من هذه الصعوبات هو حكم على انهيارها ومن ثم انهيار المدرسة بكاملها وبالتالي ظهور هذه الظاهرة الخطيرة المدعوة بالتسرب المدرسي.

- من هنا ما مفهوم هذه الظاهرة؟ وماهي أشكالها التي تبرز في مدارسنا اليوم؟

أ-مفهوم التسرب المدرسي: لقد وضع الباحثون عدة تعاريف لهذه الظاهرة، وسنقتصر في هذه الدارسة على تعريف أو اثنين، فقد عرفه عزت أحمد الغوانمة بقوله: "هو الامتناع والرفض والعزوف عن الدراسة في وقت ما زال فيه للتلميذ الحق في متابعة تعلمه. ومن جهة أخرى هو العزوف الكلي أو عدم الالتحاق بالمؤسسة التعليمية لأسباب ذاتية أو موضوعية مرتبطة بالمستهدف"[18]، من التعريف نستشف أن الباحث حدد مفهوم التسرب المدرسي هو إنهاء التلميذ دراسته قبل أن يكملها أو بالأحرى قبل نيل شهادته وفي هذا المضمار يقول عنه أحد الباحثين: "هو أن ينقطع التلميذ عن المدرسة أو يتركها دون الحصول على شهادة تفيد نجاحه في اجتياز المرحلة التعليمية التي التحق بها"[19]، ونخلص من قول الباحث إلى أنَّ إنهاء الطالب دراسته قبل أن يأخذ شهادة تثبت نجاحه أو إنهائه لمرحلته، تحت أي ظرف من الظروف مادية كانت أو معنوية، ومنها كما أوردنا سابقا ظاهرة صعوبات التعلم التي قد تعترض التلميذ في ظل غياب المرشد الأسري أو حتي المدرسي، تضعه تحت صنف المتسربين من المدرسة.

ب-أشكال التسرب المدرسي: ومن خلال رجوعنا إلى الدراسات في هذا الشأن نجد أنَّ العلماء والباحثين المهتمين بالعملية التعليمية والتربوية، قد قسموا ظاهرة التسرب المدرسي في مدارسنا إلى شكلين أساسيين: أحدهما التسرب الظاهر الفعلي، والآخر التسرب الخفي أو غير الظاهر.

-التسرب غير الظاهر: وهنا يكون حضور الطالب إلى المدرسة يوميا ولكن لا يتفاعل مع ما يقدم داخل الفصل من معارف، ولا توجد لديه دافعية للدراسة، ويوجد لديه ما يسمى بالشرود الذهني[20]، ويعود هذا الشرود وعدم التفاعل خلال الحصص التعليمية بالدرجة الأولى إلى صعوبة ما يقدم له وعدم إدراكه للمواضيع المقدمة له، وقد يغفل عنه الكثير من المدرسين والاختصاصيين في هذا المجال أو حتى الأسرة في اعتقادهم أنَّ عدم ظهوره على السطح راجع إلى عدم خطورته، في حين قد يكون هذا التسرب المبدئي أو الداخلي مقدمة إلى التسرب الأكبر أو الظاهر في حالة عدم علاجه وأخذه بعين الاعتبار.

-التسرب الظاهر: وهذا التسرب يتمثل في اختفاء الطالب وانقطاعه عن مقاعد الدراسة جزئيا أو كليا، وهذه الظاهرة التي أصبحت ظاهرة للعيان، بحيث لا توجد مدرسة على المستوى الوطني لا تعاني من هذه الظاهرة، سواء أكانت قليلة أو كثيرة، وربما يرجع الكثير من الباحثين شيوع هذه الظاهرة إلى أسباب أخرى مادية وربما عائلية، ولكن السبب الرئيس والمسؤول عن تفشي هذه الظاهرة هي صعوبات التعلم، لأنَّ الواقع يفصل في هذه القضية كما أوردنا سابقا أنَّ 74٪ من التلاميذ تركوا المدرسة نتيجة لتدني مستواهم الدراسي، وذلك لما تسببه هذه الصعوبات من انفصام بين التلميذ والمدرسة وبالتالي ينقطع التفاعل وعدم الاهتمام إلى أن يصل للانسحاب من الوسط المدرسي نتيجة لشعور التلميذ بالقصور والعجز مقارنة بما يقدمه زملاؤه الذين هم في مثل سنه.

أمَّا إذا وجد الطفل نفسه محاصرا وخاصة من طرف الأسرة ومنع تسربه من المدرسة بشكل نهائي، دون الرجوع إلى مشكل الصعوبة التي يعاني منها داخل الفصل والتي تتمثل في عدم تحصيله، والبحث عن علاجها، فلا يجد هذا التلميذ حلا إلا أن ينفس مكبوتاته داخل المدرسة، وبالتالي نخلق الوسط الملائم لتفشي ظاهرة أخطر ألا وهي ظاهرة العنف المدرسي.

من هنا وجب تحديد مفهوم هذه الظاهرة وتوضيح بعض أشكالها ومظاهرها الشائعة في مؤسساتنا اليوم.

2-العنف المدرسي: لقد أصبحت هذه الظاهرة مستشرية ومنتشرة بشكل كبير وداعية للقلق في مدارسنا، ولا نبالغ إن قلنا أنَّه لا تخلو أي مؤسسة تعليمية من أحد أشكال العنف، وهذا بالتأكيد يعود إلى مجموعة من المسببات منها ما هو مادي، ومنها ما يرجع إلى المجتمع، وأغلبها يرجع إلى المدرسة سواء من الناحية الإدارية أو حتى من التلميذ نفسه، وإذا أردنا أن نصنف هذه الأسباب من ناحية الخطورة نضع صعوبات التعلم على رأسها.

أ-مفهوم العنف المدرسي: لقد تعددت تعاريف هذه الظاهرة لتعدد مجالات دراساتها، ولاهتمام المختصين بها من عدة مجالات، فعلماء النفس يعرفونه بطريقة مختلفة عن علماء التربية، وعلماء السياسة يختلف تعريفهم عن علماء الاجتماع وعلماء الجريمة والقانون، ولكن سنختصر هنا على تعريف أو اثنين يصبان في مجال الدراسة. فقد عرفه

مجدي أحمد محمود بقوله: "هو الطاقة التي تتجمع داخل الإنسان ولا تنطلق إلاَّ بتأثيرات خارجية، وهي مثيرات العنف، وتظهر هذه الطاقة على هيئة سلوك يتضمن أشكلا من التخريب والسب والضرب بين طالب وطالب أو بين طالب ومدرس"[21]؛ لقد فسّر صاحب التعريف ظاهرة العنف المدرسي بأنَّها طاقة كامنة داخل الطالب أو المدرس، يساعد على ظهورها مجموعة من المثيرات الخارجية، وتأخذ مجموعة من الأشكال، منها ما يمس المدرسة ككيان مثل التخريب، أو تمس الأشخاص إمّا جسديا كالضرب، أو نفسيا مثل السب والشت، وقد تنحصر مظاهر العنف بين طالب وطالب، أو بين طالب وأستاذ أو بين مدير وطالب.

ويعرفه عبد العظيم حسين بقوله: "هو نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من تلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ آخر أو مدرس، ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم، ويتضمن هذا العنف الاعتداء الجسمي واللفظي والعراك بين التلاميذ والتهديد والمطالبة والمشاغبة والاعتداء على ممتلكات الطلاب الآخرين، أو تخريب ممتلكات المدرسة ويكون لفظي يتضمن السب والشتم والتنابز بالألقاب والبصق وقد يكون جسميا كالضرب والركل"[22]؛ لقد وفق الباحث عبد العظيم حسين أيَّما توفيق في سرد تعريفه للعنف المدرسي، حيث وقف على أشكال العنف الشائعة داخل مدارسنا اليوم سواء من ناحية المتضرر الذي يمكن أن يكون تلميذ أو أستاذ أو حتى المدرسة، أو حتى من ناحية وقوفه على نوعية العنف في المدارس التي يمكن أن تكون لفظية أو جسمية وفصَّل في هذا الموضوع تفصيلا أذهب الكثير من غموضه وأوضح جل معالمه وبين حدوده، ومن خلال سرد الباحثين تعريفهما لأشكال العنف التي تنعكس على واقعنا المدرسي، وجب علينا الوقوف على الأشكال التي يتمظهر من خلالها العنف المدرسي.

ب-أشكال العنف المدرسي: لقد تعددت أشكال العنف المدرسي في مدارسنا، واختلف الباحثون في تفريعاتها فمنهم من اكتفي بالأسس العامة لهذه الأشكال، ومنهم من فصل في تفريعاتها، وسنقف في هذه الجزئية على أهم الأشكال التي يتمظهر فيها العنف في المدارس والأكثر شيوعا في مدارسنا في الوقت الراهن، وفي خضم الكلام عن الأسس الكبرى للعنف المدرسي سنقف وقفات يسيرة على تفاصيل كل شكل من أشكال العنف.

ومن أهم هذه الأشكال ما يلي:

-**العنف الجسدي:** لا يوجد اختلاف كبير بين التعريفات التي أوردها الباحثون للعنف الجسدي أو البدني، ويقصد به: "السلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو الآخرين، ويهدف إلى الإيذاء أو إلى خلق الشعور بالخوف ومن أمثلة ذلك: الركل، الدفع، الضرب، شد الشعر، العض، وهذا الشكل من العنف يرافقه في الغالب نوبات الغضب الشديد"[23]، فبناء على ما سبق نلحظ أنَّ العنف الجسدي إمَّا أن يكون موجه نحو الذات؛ حيث يقوم الشخص بإلحاق الأذى بنفسه مثل الانتحار أو غير ذلك، وقد يكون هذا العنف موجه نحو الآخرين وهذا الشكل من العنف هو الحاضر بشكل كبير في مدارسنا، وهذا العنف يترك آثارا واضحة على جسد الشخص الممارس ضده، وفي هذا الصدد يقول عنه خالد الصرايرة: "هي وسيلة عقاب غير إنسانية، وغير شرعية، تترك أثارا ومعاناة نفسية يصعب تجاهلها جراء تلك الأضرار، كما أنَّه يعرض صحة الفرد للأخطار"[24]؛ وهنا نرى أنَّ الباحث قد تناول شق واحد من العنف المدرسي وهو العنف الموجه من قبل الإداريين والمعلمين تجاه التلاميذ، مفسرا الأخطار التي يمكن أن يحدثها هذا العنف على نفسية التلاميذ أو حتى الأخطار الجسمانية التي قد تؤثر على صحتهم.

-**العنف اللفظي:** وهو عنف موجه لإيذاء الآخرين عن طريق الكلام، واستعمال ألفاظ النبذ والتحقير، وفي هذا المسار يقول محمود سعيد الخولي: "يعتبر من أشد أشكال العنف خطرا، لأنَّه يؤثر على الصحة النفسية للفرد، وبخاصة أنَّ الألفاظ المستخدمة تسئ إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته. ويتمثل العنف في الشتم والسباب، واستخدام الألفاظ النابية، وعبارات التهديد، وعبارات تحط من الكرامة الإنسانية وتقصد بها الإهانة. إلا أنَّ العنف اللفظي لا يعاقب عليه القانون، لأنَّ من الصعب قياسه، وتحديده وإثباته"[25]؛ لقد عد الباحث سعيد الخولي أنَّ العنف اللفظي من أشد أنواع العنف خطرا على الشخص الموجه له، لما يحدثه من تأثير سلبي على نفسيته، والحط من كرامته، وقد يلجأ إليه الكثير من الأساتذة باعتباره ينال من التلميذ هذا من جانب ومن جانب آخر عدم معاقبة القانون عليه، لأنه لا يمكن تحديده ولا يمكن قياس مدى الضرر الملحق سواء بالتلميذ أو حتى أحد أعضاء الأسرة التربوية من معلمين وإداريين.

ويتنوع هذين النوعين من العنف بتنوع الأشخاص الصادر عنهم والأشخاص الموجه إليهم فقد يكون:

*من طالب على طالب آخر.
*من طالب على المدير أو الهيئة المدرسية.
*من المعلم أو المدير على الطلبة.

-العنف على المدرسة (التخريب): قد يكون العنف غير موجه إلى المعلم أو التلميذ أو المدير بل يكون موجه إلى شخص المدرسة ككيان غير مرغوب فيه، وغالبا ما يكون هذا العنف صادر عن التلميذ معبرا عن عدم رغبته في الدراسة، حيث يعرفه محمد سعيد الخولي بقوله: "هو أن يقوم بعض الطلاب بالعدوان المادي على أجهزة ومعدات أثاث المدرسة، وذلك بهدف إتلاف هذه الأجهزة والمعدات وتحطيم الأثاث المدرسي"[26]؛ وهذا الجانب من أشكال العنف أصبح موجودا بشكل مزعج في مدارسنا، ولا نبلغ شططا إن قلنا أنه الأكثر في مدارسنا إذا قارناه بالشكل الأول والثاني، باعتباره موجه إلى شيء مادي جامد لا يمكن أن تصدر عنه أي ردت فعل، لهذا يتخذه التلاميذ كأداة للتعبير عن عدم رضاهم إمّا على المعلمين أو الدروس المقدمة.

وغالبا ما تصدر الأعمال التخريبية داخل المدارس عن الطلبة الذين يعانون من صعوبات في التعلم، للانتقام من هذا الوسط الجامد الذين أرغموا على الالتحاق به دون وجود أي تفاعل، فإذا دخلت اليوم إلى أي مدرسة في وطننا ستجد مظاهر العنف التخريبي بادية في جدرانها، وأبوابها، وسبوراتها، وطاولاتها، وكراسيها.

خاتمة:

نخلص من خلال ما سبق أنَّ مدارسنا اليوم تعاني من صعوبات في التعلم، وهذه الصعوبات أصبحت ظاهرة جلية بكافة أنواعها سواء صعوبات القراءة وصعوبات الكتابة وصعوبات الحساب، بحيث أصبح السكوت في ظل هذه الصعوبات التي يعاني منها الكثير من التلاميذ جريمة لا بد من تكاتف المجتمع والأولياء والأسرة التربوية بكافة مستوياتها للحد من هذه الصعوبات التي لم تقف عند كونها مشكلة في ذاتها غير متجاوزة لغيرها، بل انعكست بشكل سلبي على الوسط المدرسي مخلفة قضايا كبرى أو مشكلات كبرى أصبحت اليوم تنخر جسد مدارسنا على غرار ظاهرة التسرب المدرسي، هذه الظاهرة التي يصفها البعض بالسرطان لما لها من خطر بليغ على المدرسة، وكذلك ظاهرة العنف المدرسي، التي أصبحت تخلف ضحايا داخل مدارسنا، وهاتين الظاهرتين إذا تمعنا فيهما نجد أنهما تتمخضان عن مشكلة الصعوبات التعلمية؛ لأنَّ التلميذ الذي

لا يعاني من أي مشكلة تعلمية، ويتفاعل مع المدرس بشكل إيجابي ويتحصل على نتائج جيدة، من غير المنطقي أن يترك المدرسة أو يصدر عنه أي عنف إتجاه زملائه أو معلميه أو مدرسته، وإنَّما يصدر هذان المظهران عن التلاميذ الذين يجدون أنفسهم أمام صعوبات جمة لاستيعاب دروسهم، أو حتى تفاعلهم مع زملائهم ومعلميهم، فلا يجدون ملجأ سوى ترك المدرسة، أو ظهور سلوكات غير مرغوب فيها تتمثل في ممارست التلميذ للعنف إما على زملائه أو المعلمين أو حتى تخريبه للمدرسة.

لتجاوز ظاهرتي التسرب المدرسي والعنف التين تعاني منهما مدارسنا اليوم لابد من احتواء التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم، وعلاجهم في ظل التكنولوجيات الحديثة التي أصبحت توفر الكثير من البرامج التعليمية الموجهة نحو هذه الفئة، لأجل النهوض بمدارسنا وخلق وسط تعليمي تفاعلي خال من كل المظاهر السلبية.

هوامش البحث:

[1]- التشخيص المبكر لصعوبات التعلم لدى طفل الروضة من وجهة نظر التربية الخاصة، إسماعيل صالح الفرا، دراسة مقدمة لمؤتمر التربية الخاصة العربي: الواقع والمأمول، الاجتماع السابع لجمعية كليات التربية ومعاهدها في الجامعات العربية أعضاء الاتحاد 26-2005/04/27، كلية التربية، الجامعة الأردنية، ص05.

[2]- صعوبات التعلم بين المهارات والاضطرابات، محمد النوبي محمد علي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (2011م-1432ه)، ص38.

[3]- الصعوبات التعلمية وتكامل الأدوار، زينة فاضل حموي بسطامي، مجلة قطر الندى، عدد خاص عن الصعوبات التعلمية، العدد 12، شتاء 2008، الناشر: ورشة الموارد العربية، نيقوسيا، قبرص، ص04-05.

[4]- فاعلية برنامج تدريبي لتحسين مستوى النطق لدى عينة من الأطفال ذوي صعوبات التعلم، سعيد كمال عبد الحميد، أطفال الخليج، مركز دراسات وبحوث المعوقين، ص1027.

[5]- بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة مسقط (رسالة ماجستير)، جنان بنت عبد اللطيف بن عبد الله

القبطان، إشراف د. عواطف عبد المجيد عبد الجبار السامرائي، كلية الآداب والعلوم، قسم التربية والدراسات الإنسانية، جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2010م- 2011م. ص28.

[6]- ينظر: بعض الاضطرابات النفسية لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة مسقط (رسالة ماجستير)، جنان بنت عبد اللطيف بن عبد الله القبطان، ص28.

[7]- الصعوبات التعلمية وتكامل الأدوار، زينة فاضل حموي بسطامي، مجلة قطر الندى، عدد خاص عن الصعوبات التعلمية، العدد 12، شتاء 2008، الناشر: ورشة الموارد العربية، نيقوسيا، قبرص، ص05.

[8]- علاقة نشاط الرسم بظهور صعوبة تعلم القراءة (دراسة ميدانية لدى أطفال القسم التحضيري والابتدائي) (رسالة ماجستير)، إعداد الطالبة: قيرواني زهية، إشراف: د امحمد زردومي، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، المركز الجامعي بالوادي، السنة الجامعية 2008-2009، ص 43.

[9]-ينظر: صعوبة القراءة وعلاقتها بالاضطرابات اللغوية، لينا عمر بن صديق، مجلة الطفولة العربية، المجلس الكويتي لتقدم الطفولة العربية، الكويت، العدد السادس والثلاثون 2008/9، ص95.

[10]- ينظر: صعوبات التعلم الاستراتيجيات التدريسية والمداخل العلاجية، فتحي مصطفى الزيات، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر 2007م، ص270.

[11]- المرجع نفسه، ص272.

[12]- المرجع نفسه، ص171.

[13]- الاتجاهات المعاصرة في مجال صعوبات تعلم الكتابة، جمال فرغل حسانين الهواري، بحث مقدم إلى: اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين في التربية وعلم النفس، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم علم النفس التعليمي، القاهرة، مصر، 1427هـ-2006م، ص10.

[14]-تشخيص صعوبات تعلم الرياضيات عند تلاميذ الطور الثالث من التعليم الابتدائي (دراسة ميدانية بولاية الأغواط) (رسالة ماجستير)، إعداد الطالب: عطاء الله بن يحي،

إشراف: د ناصر الدين زبدي، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، السنة الجامعية 2008-2009، ص52.

[15]- ينظر: تشخيص صعوبات تعلم الرياضيات عند تلاميذ الطور الثالث من التعليم الابتدائي (دراسة ميدانية بولاية الأغواط) (رسالة ماجستير)، إعداد الطالب: عطاء الله بن يحي، ص52.

[16]- صعوبات تعلم الرياضيات لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في ظفار من وجهة نظر معلمات الرياضيات (دراسة ميدانية)، عبد الله المجيدل وفاطمة عبد الله اليافعي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد (3+4)، 2009م، ص147.

[17]-مقال بعنوان: ظاهرة التسرب من المدارس الأسباب والإجراءات الوقائية والعلاجية، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2872.

[18]- التسرب من المدارس، مازن عزت الغوانمة، مجلة صدى التربية، عدد شباط 2005، المجلد 35، ص06.

[19]- المرجع نفسه، ص06.

[20]- ينظر: دور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي، مصطفى منصور والذهبي إبراهيم، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الوادي-، العدد05، فيفري 2014، ص134.

[21]- العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، محمود سعيد الخولي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص61.

[22]- دور مستشار التوجيه في التقليل من العنف المدرسي –دراسة ميدانية حول مواقف التلاميذ(المرحلة الثانوية) رسالة ماستر، زهرة مزرقط، إشراف أ- بخته بن فرج الله، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، جامعة الوادي، ص51.

[23]- العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، محمود سعيد الخولي، ص94.

[24]- أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين، خالد الصرايرة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد5، عدد2، 2009، ص140.

[25]- العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، محمود سعيد الخولي، ص94.

[26]- المرجع نفسه، ص87.